محمد إقبال

إلى روح شاعري الإسلامي الأول وملهمي محمد إقبال رحمه الله

أخلصتَ لله في قولٍ وفي عملِ ... فكنتَ يا سيدي إقبال في الأولِ
وما رضيتَ سوى الإسلامِ من شُغُلٍ ... فكنتَ إلا عن الإبداعِ في شُغُلِ
يا واحدَ القدْرِ في فكرٍ وفلسفةٍ ... وفي تبنّي شفاءِ الفكرِ من عِلَلِ
قد عشتَ في عالَمٍ أصبحتَ عالَمَهُ ... بما هُديتَ، وما حققتَ من مُثُلِ
فكنتَ بَرّاً به أضنتكَ ضيعتُه ... وراب قلبكَ أن يبقى بلا أملِ
ضلّتْ به سُبُلٌ شتى تصرّفه ... فصار أضحوكةً من كثرةِ السُبلِ
شرقٌ، وغربٌ وأحزابٌ بلا عددٍ ... وكلُّها لم تقم إلا على الجدلِ
آمنتَ أن ديارَ الدّينِ واحدةٌ ... مهما تناثر في الدنيا من الدُولِ
فكلُّها بهدى التوحيد واحدةٌ ... ولو أقامت على التوحيد لم تَدُلِ
ذهبتَ للغربِ لاحباً بزخرفه ... لكن لتكشف ما في الغرب من دجَلِ
حملتَ نورَ الهدى في كلِّ مرتحلٍ ... وما تبدّلتَ في حلٍ، ومرتحلِ
نماك حبُّ رسول الله من صغرٍ ... أكرِمْ بعقلٍ نماه أكرمُ الرسُلِ
أرسلتَ في حبه الأشعارَ صادقةً ... أغلى من الدر، أو أشهى من العسلِ
وظلّ قلبك بالرحمن متصلاً ... يا من فؤادك إلا من هداه خلي
ومن «جُناحك»(*) شالت فيكَ أجنحةٌ ... وحسب علمك فخراً أو ورثتَ علي
حتى تدفقتَ شعراً لا مثيلَ له ... هيهات تلقى له في الصدق من مَثَلِ!
شعرٌ به الله نخشاه ونلمسه ... لا لمسةَ الكفِّ لكنْ لمسةَ المقلِ
رسالة الشعر قد جدّدتَ عزّتها ... وما التفتَ إلى مدحٍ ولا غزلِ
بلاغةٌ ورؤى بكرٌ وفلسفةٌ ... ومنطقٌ لم يكن يوماً بمنتحَلِ
أكرِمْ بمنزلة قد نلت ذروتها ... فما سوى الخلد قد أملت من نزلِ
أخلصتَ لله في قولٍ وفي عملِ ... وسوف تبقى كما قد كنتَ في الأولِ

(*) هو القائد الإسلامي الكبير محمد علي جناح رحمه الله.